



صوت الجنوب/2009-01-25

مي الياس من بيروت: في العادة لا أذهب للتعزية أو أحضر دفن شخصية فنية أو عامة لم أكن على معرفة بها أو صلة، إنما لدوافع العمل، ولذلك كنت متواجدة يوم الجمعة قبل الماضي في كنيسة مار الياس في أنطلياس لحضور مراسم دفن الرجل العظيم بفنه منصور الرحباني.. وصلت على الموعد كان القداس على روح الفقيد قد بدأ قبل دقائق، الكنيسة مكتظة بحضور كثيف -سأفترض أنهم كانوا هناك لأن للرجل قيمة كبيرة، فبجانب العائلة والأصدقاء والمقربين، يحق للغرباء من المعجبين بفنه إلقاء النظرة الأخيرة على جثمانه وتوديعه وداعاً يستحقه.

بحثت عن مقعد فلم أجد مكاناً شاغراً وقفت في مؤخرة المقاعة والجموع تتزايد، حتى شعرت بالإختناق لأنني بطبعي لا أتحمل الزحام، خرجت الى باحة الكنيسة حيث بالإمكان الإستماع الى القداس وكلمات الوداع عبر مكبر الصوت، وفي الوقت نفسه مراقبة ما يحدث.

كانت الباحة مكتظة هي الأخرى، وكاميرات وسائل الإعلام تصطاد الوجوه العامة التي تتوافد تباعاً "متأخرة" عن الموعد المعلن بين نصف ساعة وساعة تقريباً... ولأحضرت حرص المغنين والممثلين والملحنين وبعض فناني الدرجة الثانية والثالثة على المتوقف والإبتسام لعدسة الكاميرات، الإستفاضة في شرح مناقب الرجل الذي أشك أن 80% منهم لم يقابله مرة، أو يصادفه حتى في حياته.

المقابلات مستمرة والفنان المتأخر عن قداس الدفن مستمر بالحديث على درج الكنيسة للكاميرات الواحدة تلو الأخرى، وبعض الفنانين رغم إتشاحنهم بالسواد إلا أن لباسهن المبالغ في قصره، وإظهاره لمفاتنهن الإصطناعية، يناسب أي شيء إلا جنازة في كنيسة، والإستنتاج الوحيد أن هؤلاء لم يأتوا للصلاة على روح الفقيد وإنما أتوا لأجل الـ Photo الإعلامي والإنتشار بالتواجد طمعاً جاءوا أي opportunity

كنت أرقب المشهد بكثير من الإشمئزاز حتى إنتبهت لحركة غير عادية، وصلت السيدة ماجدة الرومي، بلباسها الوقور وهيبته المعهودة ترافقها مديرة أعمالها ومدير مكتبها، مرتت بالمقرب مني وعدسات المصورين وكاميرات التلفزيون تلاحقها وتحاصرها من كل جانب، فإعتذرت لهم بأدبها المجرم، ورفضت إجراء أي مقابلات، وإكتفت بالرد على سؤال

أحد المراسلين عن مشاعرها في هذه المناسبة بالقول "أنا حزينة جداً";، ودخلت الى المقاعة تاركة العدسات وراءها، شعر المراسلون بالخيبة ولكنهم بقوا ينتظرون خروجها عنهم ٭ يحظون منها بكلمة. وإنتهى المقداس وبدأت عائلة المفقيد بتلقي التعازي من الحضور، ومن قدم واجب العزاء، كان يغادر المقاعة، ٭ ومن بينهم الماجدة ومرة أخرى رفضت ان تقف وتتحدث الى كاميرات التلفزيون. غادرت تاركة وراءها المرائين ٭ لممارسة ريائهم.

تقلاً عن ايداف